الجهاز المفاهيمي المؤسس للرؤية الكونية عند روجيه غارودي

The Principal Terminological Model in Roger Garaudy World View.

لبنى برهوم[1]*، عبد المجيد عمراني[2]
[1]جامعة باتنة1 (الجزائر)، loubna.barhoum@univ-batna.dz
[2]جامعة باتنة1 (الجزائر)، abdelmajid.amrani@univ-batna.dz

Loubna Barhoum[1*], Abdelmajid Amrani[2]
[1] Batna 1 University (Algeria) & [2] Batna 1 University (Algeria).

تاريخ الاستلام: 2022/05/19 تاريخ القبول: 2022/11/22 تاريخ النشر: 2023/01/25

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الجهاز المفاهيمي المكون للنسق الفلسفي للفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي (2012/1913)، من أجل معرفة تصوراته وتوجهاته الفكرية التي يحملها مشروعه الفكري، والذي سعى من خلاله لتأسيس حضارة عالمية إنسانية.

وخلصت الدراسة إلى تأكيد تماسك عناصر النسق المفاهيمي لغارودي وأهمية "التعالي" في الربط بينها، وإعطائها البعد الإنساني، فهو الناظم والمركز الذي تلتف حوله العناصر الأخرى: الإنسان، التاريخ والمستقبل.

الكلمات المفتاحية: الجهاز المفاهيمي، التعالي، النسق المفاهيمي، الإنسان .

Abstract :

The aim of this study is to determine the importance of the terminological model, in the philosophical System of the French philosopher Roger Garaudy (1913-2012), to understand his intellectual perspective and tendencies, in a project which he attempted to build an international human civilization with.

The Study ended up with a result which emphasizes the existence of coherence between Garaudy's terminological System elements, and the importance of " Transcendence" for combining those elements, and making its human dimension, as a central framework for other elements, like Man, History and Future.

Keywords: Transcendence, Terminological Model, Terminological System, Human.

* لبنى برهوم.

1- مقدمة:

يحمل الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي (2012/1912) مشروعا فلسفيا إنسانيا يهدف إلى بناء حضارة عالمية منفتحة على شعوب وثقافات العالم، حضارة بوجه إنساني يكون فيها الإنسان محركها، بمقدوره تجاوز أزمات الحداثة الغربية والتصدي للنظام الرأسمالي الاستهلاكي، الذي يقود الإنسانية نحو الهلاك، لما آل إليه الإنسان اليوم، الإنسان الاستهلاكي أحادي البعد المتمركز على ذاته، إذ سلبته الرأسمالية أبعاده الروحية.

إن مسعى غارودي هو بناء علاقة جديدة مع الطبيعة ومع الآخر ومع المستقبل، باختيار نموذج جديد للحضارة، وهو المشروع الذي يسعى إلى تحقيقه، والذي يتأسس على مفاهيم أساسية تشكل نسقه الفلسفي، تعد مداخل رئيسية لقراءة فلسفته، وهي: الانسان، التاريخ، والمستقبل، تلتف حول مفهوم جوهري يربط بينها وهو مفهوم التعالي الذي هو مركز نسقه الفلسفي، ذلك لأن لكل نسق فلسفي مفهوما رئيسا يعد المقولة المركزية فيه.

ويعد هذا البحث محاولة في فهم النسق الفلسفي عند غارودي من خلال دراسة جهازه المفاهيمي، والعناصر المكونة له من خلال الإجابة عن السؤال الآتي:

- **ما هي مكونات الجهاز المفاهيمي عند غارودي؟ وما هي أهمية عنصر "التعالي" في الربط بين المكونات الأخرى من أجل بناء رؤية لدى الإنسان وتصوراته الكونية؟**

ومن أجل تحقيق الأهداف المسطرة للبحث اعتمدنا على منهج يتلاءم مع طبيعة الدراسة وهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يساعدنا من خلال جمع المادة المعرفية المستقاة من نصوص الفيلسوف غارودي على ووضعها في إطارها الصحيح، ومن ثم تحليلها وتفسيرها والخروج بنتائج منها.

وللإجابة عن الإشكالية قمنا بهيكلة البحث وفق العناصر التالية:

1. مفهوم الإنسان.
2. مفهوم التاريخ.
3. مفهوم المستقبل.
4. مفهوم التعالي وعلاقته بالمفاهيم الأخرى: الإنسان، التاريخ والمستقبل.
5. علم اختراع المستقبل وتأسيس المشروع الحضاري.

2- مفهوم الإنسان:

تتسم فلسفة روجيه غارودي بالطابع الإنساني، فهي فلسفة إنسانية جوهرها الإنسان، حيث يسعى من خلالها إلى بناء حضارة عالمية بوجه إنساني، يشارك فيها شعوب العالم جميعا دون تمييز، لذا فقد أخذ مفهوم الإنسان مكانا مركزيا في فلسفته.

يتبنى غارودي في تعريفه للإنسان ما جاء في القران الكريم، فهو **"خليفة الله على الأرض والمسؤول عن تاريخيه، وعن البحث عن الهدف الإلهي، وعن تحقيقه"**(كلاوي،1990، ص125)، وعلى هذا يميز لنا بين مفهومين مختلفين للإنسان: الإنسان أحادي البعد والإنسان متعدد الأبعاد .

2-1- الإنسان أحادي البعد :

استمد غارودي هذه التسمية من الفيلسوف الألماني هيربرت ماركيوز (1979/1889) (غارودي،2001، ص 63) وهي نظرة ضيقة تختزل الإنسان في بعده المادي، وهي النظرة الغربية المادية للإنسان التي ترى فيه كائنا بيولوجيا فحسب، وما يميزه عن الحيوان هو أنه أكثر تطورا وتعقيدا منه، وبالمقارنة بين الإنسان والحيوان، لن يكون هناك فرق كبير، فالفرق كمي فقط أي من حيث عدد خلايا الدماغ التي يملكها الإنسان، والتي تزيد عن تلك التي يمتلكها الحيوان، وكذلك تفوق الإنسان عن الحيوان في المهارات التي اكتسبها، سمحت له بامتلاك وسائل مختلفة مكنته من السيطرة على الطبيعة.

كونت النظرة المادية الإنسان أحادي البعد، أي" **الإنسان الاقتصادي، المنتج والمستهلك**"(غارودي، 1977، ص121)، وجردته من بعده السامي، فأنتجت مجتمعا يقوم على النزعة الفردانية التي تهتم بالوسائل دون الغايات، حيث أصبح الإنسان ذئبا للإنسان، والفردانية هي واحدة من مظاهر انحطاط المجتمع الغربي، فرضها التقدم في ظل وحدانية السوق أدت الى تفكك نسيجه الاجتماعي، ليتحول إلى ذرات متباعدة عن بعضها البعض دونما روابط بينها، أي تنتفي فيها كل العلاقات الاجتماعية أو الدينية التي من شأنها خلق نسيج اجتماعي متماسك.

يرى غارودي أن الإنسان المادي منفصل عن الله فاقد لبعده الالهي، مرتبط بالطبيعة المادية، تحكمه الحتميات المختلفة ولا يمكنه التعالي عليها، إذ يخضع في تاريخه لمبدأ الصيرورة لا ينفلت عنه، حاضره إمتداد لماضيه، ومستقبله هو هذا الحاضر، والإنسان أحادي البعد المتمركز حول ذاته يعتقد أنه مركز الكون، مكتف بذاته، فتخلى عن مسؤوليته تجاه الجماعة، يبني علاقته مع الآخر على السيطرة .

2-2-الإنسان متعدد الأبعاد:

أو كما يسميه أيضا "الإنسان الإلهي" أو " الإنسان الإنسان"، إنه متعدد الأبعاد حسب غارودي، مختلف عن الإنسان أحادي البعد، فهو أرقى من أن يكون كائنا بيولوجيا فحسب أو حلقة في سلسلة تطورات الكائنات الحية، لأنه يمتلك المقدرة على تجاوز حتميات الطبيعة وتجاوز ذاته، فهو كائن مركب يحضر الكل فيه، والتعالي هو بعده الأول والأساسي إذ يمنحه القدرة على الخلق والإبداع، إنه صانع تاريخه، وهذا ما يميزه عن بقية الكائنات الحية الأخرى، حيث يقول غارودي:**" الفرق الأساسي بين التطور البيولوجي والتاريخ الإنساني هو أن الإنسان لم يصنع التطور البيولوجي في حين أن التاريخ الإنساني من صنعه"**(غارودي، 1998، ص192)

3- مفهوم التاريخ:

يعرف التاريخ عادة على أنه العلم الذي يهتم بالبحث في الوقائع والأحداث الماضية وتفسيرها، من أجل معرفة ماضي الإنسانية وتطورها (الحاج، 2000، ص144)، غرضه اكتشاف قوانين حركة المجتمعات، أما عند غارودي فيأخذ مفهوما خاصا، إنه ليس تاريخ الوقائع والاحداث وإنما هو تاريخ الفاعلية الإنسانية، لأن هذه الأحداث والوقائع ليست منفصلة عن الإنسان بل وصانعها وهو صانع تاريخيه، وهذا ما صرح به غارودي في قوله:" **إن التاريخ لم يصنع من وقائع بل من اختيارات إنسانية ومن إبداعات إنسانية**"(غارودي، 2001، ص31)

وعلى هذا الأساس يرفض الاتجاه القدري في تفسيره لقوى التاريخ كما يرفض فكرة الحتمية التاريخية التي تعني غياب سبل الاختيار أمام الإنسان وحسره في اتجاه واحد لوقائع التاريخ لا يمكن تجاوزه، أو قيامها على نحو آخر غير النحو الذي وجدت عليه.

إن وقائع التاريخ حسب غارودي صادرة عن الإنسان المتميز بالحرية، والتي تعني القدرة على الاختيار بين ممكنات عديده وعدم الخضوع للحتمية، فوقائع التاريخ ليست مكتملة أو معطيات جاهزة، لذلك يعيب على الفيلسوف الألماني فريدريك هيجل (1831/1770) تصوره للعالم على أنه وحدة كاملة، والتي تعني أن كل كائن موجود غير مكتمل كائن نهائي، وعدم الاكتمال هذا لا يوجد إلا بالرجوع إلى الوحدة الكاملة، وحسب هيجل عدم الاكتمال هو المحرك نحو التطور. إن هذا التصور للوحدة الكاملة عند هيجل يستلزم عنه في مجال التاريخ وجود عالم وتاريخ مكتملين، وهذا ما يرفضه غارودي.

التاريخ يصنعه الإنسان، لكن ليس إنسان داروين المتمركز على ذاته والمتصارع مع غيره، فالتفسير الداروينى للتاريخ القائم على المركزية الغربية فيه إقصاء للآخر المشارك في التاريخ بإبداعاته (غارودي، 1998، ص172)، التاريخ من منظور غارودي هو تاريخ الممكنات البشرية، غير ان الغرب قد جعل منه تاريخ الممكنات البشرية المنتصرة، ليصبح بذلك "تاريخ السيطرة"، وهي النظرة التي ينبغي تصحيحها لأن وقائع التاريخ وأحداثه هي من إبداع جميع البشر .

ان التاريخ لا يفسر العالم فقط بل يقدم أيضا الوسائل الناجعة لتغييره، لذلك" **كل حركة التاريخ هي مسار خلق الإنسان لنفسه**" (بن سوسان، 2003، ص336)، هنا تكمن أهميته عند غارودي، ففهم حركة التاريخ يمكننا من اختراع المستقبل الذي لا يرى فيه امتدادا للماضي بل الإبداع الإنساني، وهو موقف يؤكد تأثره بماركس في طرح مشكلة التاريخ وصياغة مفهوم لها: التاريخ إبداع إنساني، والإنسان كائن تاريخي يصنع تاريخه في شروط متحددة بالماضي، وهذا لا يعني أنه حتمي بل نابع عن إرادة الإنسان وعن اختياره.

4- مفهوم المستقبل:

المستقبل هو الحوادث التي لم تقع بعد، فهو ما سيكون، يعرفه جميل صليبا بأنه:" **اسم للزمان الآتي ويطلق الحوادث التي يمكن أن تقع في المستقبل تسمى بالحوادث المستقبلة وهي مقابلة للحوادث التي وقعت بالفعل وصارت قسما من الماضي الاولى جائزه وممكنه، والثانية حاصلة وثابتة**" (صليبا، 1979، ص371).

ويحدد غارودي مفهوم المستقبل بقوله:" **ليس ما سيكون لكن ما سنصنعه**" (غارودي، 2002، ص149)، فالإنسان مثلما صنع تاريخه يبدع مستقبله، وعلى هذا يرفض غارودي التيار القائل بالضرورة والحتمية في حوادث المستقبل، فالمستقبل" **ليس مدا تكنولوجيا للحاضر والماضي ولا نقلا موسعا للبنى القائمة في المجتمع السياسي ونموذجه الثقافي بل هو إبداع إنساني**" (غارودي، 1977، ص122)، معنى هذا أن الماضي عنده غارودي هو مجال المشاريع المتحققة، وأن المستقبل هو مجال المشاريع التي لم تتحقق بعد، فالمستقبل مشروع يختاره الإنسان بإرادته بين واحد من الممكنات.

5- التعالي وعلاقته بالمفاهيم الأخرى: الإنسان، التاريخ والمستقبل

5-1- مفهوم التعالي:

التعالي أو التسامي عند غارودي هو التجاوز الذي يمكن الإنسان من خلق إمكانيات جديدة، فينفصل بذلك عن حتميات الماضي والحاضر ينطلق نحو بناء المستقبل (غارودي، 1984، ص24)، فالإنسان يجسد فعل التسامي عن طريق الخلق والإبداع، وبه يعطي معنى لحياته وتاريخيه ومستقبله، وينفلت من حتميات الماضي والحاضر.

ولا يخفي غارودي تأثره بالفلسفات السابقة عليه فيما يخص مسألة التعالي، إذ يتقاطع مع الفيلسوف الفرنسي إمانويل مونييه (1950/1905) في مفهوم التعالي المزدوج، أي التعالي في حركتيه الأفقية والعمودية:

- **التعالي الأفقي:** كما يفهم في الفلسفة الماركسية هو انفلات الإنسان من الطبيعة، والتحرر من قيودها وتجاوز حتمياتها والسيطرة عليها .
- **التعالي العمودي:** ويعني حضور الإلهي في الإنسان.

5-2- علاقة التعالي بالمفاهيم الأخرى: الانسان، التاريخ والمستقبل

يعد التعالي أساس فلسفه غارودي، والمكون الجوهري في نسقه المفاهيمي، إذ يحضر في المفاهيم الرئيسية الثلاثة المؤلفة لنسقه الفلسفي وهي: الإنسان، التاريخ والمستقبل، تشكل مظاهره التي يتجلى فيها، فالتعالي هو انفلات الإنسان من حتميات الماضي، وانفتاحه على المستقبل، اكتشاف ممكنات جديدة، أي إبداع مفاهيم جديدة عن الإنسان والتاريخ والمستقبل.

5-2-1- الإنسان والتعالي:

الإنسان متعدد الأبعاد حسب غارودي يعيش تجربة التعالي في مستوياتها المختلفة، التعالي على ذاته، والتعالي على الحميات المختلفة، مبرزا حضور الجانب الإلهي فيه، والذي يتميز به عن الإنسان المادي أحادي البعد، يمتلك إمكانات جديدة يسعى من خلالها خدمة الجماعة الإنسانية، وكون الفرد يسعى إلى خدمة الجماعة التي ينتمي إليها لا يعني أن علاقته بها بيولوجية أو وظيفية اجتماعية، بل هي علاقة تترجم الحضور الإلهي في الإنسان، وهذا ما يطلق عليه غارودي اسم **"التعالي ضد الفردانية"**، أي شعوره بانتمائه إلى جماعة ما ومسؤوليته نحوها.

وتعني الفردانية عند غارودي أن كل إنسان يعيش من أجل نفسه دون الاكتراث لوجود الآخرين (غارودي،2002، ص123)، وهي واحدة من مظاهر انحطاط المجتمع الغربي افرزها التقدم في ظل وحدانية السوق، أدت إلى تفكك النسيج الاجتماعي وهشاشة الروابط الاجتماعية ونقيض هذه الفردية هي الجماعية أي المجتمع الذي يحس فيه كل فرد بأنه مسؤول عن جميع الآخرين.

أن يعيش الإنسان تجربة التعالي حسب غارودي يعني أن يتجاوز مركزتيه في الأرض وفي المجتمع وأن تبنى علاقات جديدة بين البشر تقوم على المحبة، ويستدل هنا بقول القس الألماني ديتريش بونهوفر (1945/1905):**" إن الخروج من الذات، إلتقاء الآخر هو أول تجربة للتعالي"** (Garaudy, 1988, p183)، فعلى الإنسان أن يحيا تجربة التعالي هذه، محبة الآخر، محبة الله وحضوره فينا، وهي تجربة ضد الاكتفاء، ويعني الاكتفاء من منظور غارودي اعتقاد المرء أنه يكفي نفسه بنفسه دون الحاجة لوجود الآخر، فتتقلص نتيجة لذلك شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، فالاكتفاء هو تقوقع على الذات، لذلك يتوجه غارودي بالنقد لنموذج التنمية الغربي الذي جعل من الإنسان مركزا ومقياس الاشياء جميعها، مكتفيا بذاته.

إن الاكتفاء هو غياب البعد الإلهي في الإنسان، والتعالي ضد الاكتفاء يعني تجاوز مركزية الإنسان في الأرض، وفي المجتمع وأن تبنى علاقات جديدة بين البشر .

5-2-2- التاريخ والتعالي:

إن التاريخ عند غارودي هو تاريخ الانسان، إذ لا يكون إنسانيا إلا إذا كان منفتحا على التعالي، أي حينما يمنح بعد التعالي، والتاريخ لن يكون له معنى إلا إذا كان مرتبطا بالإنسان وبإبداعاته، وحضور التعالي ينزع جبرية التاريخ.

ومعنى تجاوز الحتمية التاريخية هو الوعي بأن التاريخ لايسير بشكل خطي وفق بعد واحد، أما الانفتاح فيعني القطع مع الماضي، أي مع النظام القائم، والقطع هنا لا يعني مجرد السلب أو النفي، بل هو قطع مع النظام ونماذج المجتمع الموجودة سابقا، والبحث عن غايات إنسانية جديدة خارج هذا النظام، وهذا يقتضي الإقرار بأن النماذج القائمة هي من صنع الإنسان، ليست نهائية مطلقة بل يمكن تجاوزها، ومهمة الإنسان

كمبدع وصانع لتاريخه هي نزع القداسة عنها، وإضفاء طابع النسبية عليها، وبهذا يؤكد فاعليته في التاريخ، ويتحقق حضور التعالي فيه.

وتاريخ الإنسان هو تاريخ الإبداع، فهو لا يكتمل ولا ينتهي (غارودي، 1978، ص113). إنه تاريخ الإبداعات الإنسانية غير المكتملة، وتفسير التاريخ حسب غارودي غرضه فهم الماضي لأجل اختراع المستقبل، وفي هذا تأكيد على تفرد الحوادث التاريخية وعدم تكرارها، وهنا يتجلى حضور الماركسية في فكر غارودي.

5-2-3- المستقبل والتعالي:

إن المستقبل عند غارودي كما التاريخ لا يكون إنسانيا إلا إذا كان منفتحا على التعالي، وحضور تعالي هو" **انفتاح يترع جبرية المستقبل حين يترع جبرية الماضي**" (غارودي، 1977، ص122)، المستقبل ليس استمرار لحتميات الماضي بل تجاوز لها، إنه إبداع إنساني واختيار وحرية.

ويرفض غارودي أن يكون المستقبل مشروعا مكتملا منجزا من قبل، أو تتابعا حتميا للماضي والحاضر، بل يرى فيه اختيارا إنسانيا بين ممكنات مختلفة، والتعالي بحضوره يمنح المستقبل بعدا إنسانيا.

وخلق المستقبل يعني الانفلات من حتميات الماضي، وتغيير الحاضر، فما يميز الإنسان على الحيوان هو قدرته على التساؤل عن معنى حياته وتحديد أهدافه وغاياته، واختيار الوسائل التي تمكنه من الوصول اليها، وبهذا يميز غارودي بين صورتين مختلفتين للإنسان: الإنسان أحادي البعد يرفضه وينتقده بشدة، والإنسان متعدد الأبعاد الذي تتمحور فلسفته حوله.

6- علم اختراع المستقبل وتأسيس المشروع الحضاري البديل:

اختراع المستقبل عند غارودي هو عمل منظم ممنهج، ذلك أن التحسبية أو علم اختراع المستقبل يقوم على ثلاث خطوات أساسية متكاملة فيما بينها، غرضها تأسيس مشروع حضارة جديدة بوجه إنساني، ويطلق على هذه الخطوات اسم اللحظات (غارودي، 1978، ص ص 140-143)، وهي اللحظة التنبؤية، اللحظة الطوباوية، واللحظة العلمية.

6-1-اللحظة التنبؤية: ومنطلقها هو أن مستقبل الإنسان ليس امتداد ماضيه، بل من صنعه هو، وتمثل اللحظة التنبؤية المرحلة النقدية، أي نقد ما هو قائم وإضفاء طابع النسبية عليه، ذلك يرى أنها بعد ضروري في كل مشروع لاختراع المستقبل.

واللحظة التنبؤية تخللها لحظات هي:

- **لحظة القطيعة:** وهي مرحلة أساسية لأن إبداع المستقبل لن يتحقق إلا بإحداث قطيعة مع الماضي والحاضر، ومع كل ما هو قائم من خلال إضفاء طابع النسبية على كل القيم التي تشكل عائقا أمام إمكانية إبداع المستقبل.
- **لحظة التجاوز:** إن الوضع الراهن بوصفه عائقا ينبغي تجاوزه للانفلات من حتميه الماضي.
- **لحظة وعي علائية الإنسانبالنسبة الى تاريخه الذاتي:** معنى هذا أن يتجاوز الإنسان تاريخه ويتعالى عليه من خلال إحداث قطع مع جبريات الماضي والانفتاح على ممكنات جديدة (غارودي، 1977، ص 125)، لأن التاريخ هو تاريخ الإنسان وتاريخ إبداعاته غير المكتملة

وبهذه الخطوات الثلاث تشكل اللحظة التنبؤية باعتبارها مرحلة النقد وإعادة النظر فيما هو قائم.

6-2- اللحظة الطوباوية:

إن تأسيس مشروع حضارة جديدة لا يتوقف عند حدود النقد والرفض لما هو سائد، بل يحاج إلى خيال مبدع يفتح الآفاق أمام خيارات عديدة من شأنها قلب الأوضاع القائمة، وهذا الخيال المبدع يشكل البعد الطوباوي لهذا المشروع.

واللحظة الطوباوية ترفض الاستقراء والتعميم انطلاقا من الحاضر استشكل منعطفا حاسما للانتقال الى عصر جديد في كل ميدان لذلك يقول غارودي: **"إن الطوباوية لا تولد في أي وقت كائنا مكان، فهي تنبثق دوما في لحظه من انعطاف التاريخ"**(غارودي، 1978، ص141).

إن القطع مع الماضي يعقبه تغيير جذري للأوضاع، يتولى التأسيس له الخيال الخلاق الذي يقتفي منهجا خاصا مغايرا إنه يقلب" **المنهج الوضعي راسا على عقب بحيث يكون الانطلاق من الهدف المنشود ثم تستنتج تراجعيا شروط التحقيق والوسائل والمراحل المتوسطية"**(غارودي، 1978، ص 143)، إذن فالمنهج يقوم على التبصير بالغايات أولا، ثم استخلاص الوسائل الضرورية وشروط تحقيقها.

في اللحظة الطوباوية تنفتح أمام الإنسان خيارات مختلفة؛ ممكنات عديدة يختار واحد منها هو الذي سيكون عليه مستقبله، فيحدد الإنسان بذلك هدف وغايته أولا، أي يحدد الصورة التي سيكون عليها مستقبله، وبعدها يحدد الوسائل والشروط المؤدية الى تحقيق الهدف، ولأن صنع المستقبل ليس عملا عشوائيا بل على الانسان بحث الوسائل واختيار الملائم منها.

ويؤكد غارودي على وجود شروط أساسية ينبغي التسليم بها من أجل تحقيق ابداع المستقبل؛ وهي:

-أن ابداع المستقبل عمل يشارك فيه الجميع وهذا ليتحقق إلا بحوار حقيقي.

-أن إصلاح النظام القائم لا يكون بتغيرات جزئية، بل بتغيير جذري على مستوى المبادئ والبنى يستجيب لمتطلبات مشروع بناء المستقبل.

6-3- المرحلة العلمية:

إن المرحلة الطوباوية تظل محض خيال إن لم تتبع بمرحلة التحقيق، أي أن يصبح المشروع فعلا وواقعا، بمعنى مرحلة تجسيد المشروع، في المرحلة العلمية تكتمل حلقات مشروع اختراع المستقبل.

وبهذا الصدد يحدد لنا غارودي المفهوم الصحيح للعلم اذ يميز لنا بين مفهومين له، الاول: بالمعنى الوضعي الذي لا يفرق بين الإنسان وظواهر الطبيعة في خضوعهما لخطوات المنهج التجريبي، ويصفه بأنه **"الفكر غير الواعي للمسلمات التي تؤسسه"**(غارودي، 1978، ص 146)، ويطلق عليه اسم العلموية او الوضعية، وهو مفهوم لا يعبر عن حقيقة العلم.

الثاني: وهو العلم الذي يضع في حسبانه خصوصية الإنسان وتميزه عن الطبيعة، الذي ينطلق من أهداف الإنسان وغاياته الفكر الواعي لمسلماته.

بهذه الخطوات الثلاث يبني غارودي مشروعا جديدا لاختراع المستقبل وحضارة الإنسان على أسس علمية صحيحة تراعي خصوصية الإنسان تنطلق من غاياته.

7- خاتمة:

من خلال ما سبقا يتأكد لنا الترابط الوطيد بين عناصر الجهاز المفاهيمي لغارودي، ودور التعالي في التأليف بينها حيث تعمل هذه المفاهيم في تناسقها وارتباطها بالتعالي على بنائي رؤية كونيه للإنسان تعيد ترتيب علاقته بالله، وبالإنسان، وبالعالم، بهذا فقط ينتصر الإنسان على الحتميات التي طالما اعتقد أنها من المقدسات التي يجب الخضوع لها، وتعد تجربة التعالي من وجهة نظر غارودي تجربة ثلاثية تتلخص في تجربة واحدة: يعيشها الإنسان ضد الفردية، وضد القدرية، وضد الاكتفاء، و بالتعالي يستعيد الإنسان بعده الإنساني ليتحمل مسؤوليته تجاه العالم الذي يعيش فيه، والذي يؤمن بأنه يمكن تغييره.

تجربة التعالي هذه هي خلاصة تجارب غارودي الشخصية كماركسي، وكمسيحي، وكمسلم، يقول عنها:" **هذه تجربه الثلاثية للتعالي لا تتجزأ والتي أريد نقلها لأنها أصل كل إيمان وكل عمل مبدع**"(GARAUDU, 1988, P184)، فكماركسي تعلم التعالي ضد الجبرية وان المستقبل ليس امتدادا حتميا للماضي، الإنسان بإمكانه أن يحيى على نحو مغاير لما هو موجود، وعلمته تجربته كمسيحي ان التعالي ضد الاكتفاء يعني محبة الآخر، وتعلم من تجربته كمسلم أن التعالي ضد الفردية يعني أن يتغلب الإنسان على الأنانية، وينفتح على الآخر، ويتكامل معه، وأن كل فرد في المجتمع مسؤول عن غيره.

8- قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

1- روجيه غارودي، (1977)، مشروع الأمل، بيروت، دار الآداب.

2- روجيه غارودي، (1978)، البديل، تر: جورج طرابيشي، بيروت، دار الآداب.

3- جميل صليبا، (1979)، المعجم الفلسفي، ج1، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

4- روجيه غارودي، (1984)، وعود الإسلام، تر: مهدي زغيب، بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

5- رامي كلاوي، (1990)، روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان: لقاءات ومحاضرات، دمشق، دار قتيبة.

6- روجيه غارودي، (1998)، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، تر: مروان حموي، دمشق، دار الكتب.

7- كميل الحاج، (2000)، الموسوعة الميسرة في الفكر الاجتماعي، بيروت، مكتبة بيروت ناشرون.

8- روجيه غارودي، (2001)، كيف صنعنا القرن العشرين، تر: ليلى حافظ، القاهرة، دار الشروق.

9- روجيه غارودي، (2002)، حفارو القبور: الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، تر: عزة صبحي، القاهرة، دار الشروق.

10- جيرار بن سوسان وجورج لابيكا، (2003)، معجم الماركسية النقدي، ترجمة جماعية، سفاقس/بيروت، دار محمد علي للنشر/دار الفارابي.

باللغة الفرنسية:

11- Roger Garaudy, (1988), L'Avenir Mode d'emploi, Paris, Ven du large.